

تقرير

رغم الوجوه الجادة «زيادة عن اللزوم» لنواب كتلة تيار المستقبل، في الإعلام. تبقى لهؤلاء وجوه من نوع آخر تظهر على حقيقتها في اجتماع الكتلة. فيها «المهزوم»، وفيها «النكد»، وفيها من هو «كمال عدو»، وفيها من لا يعترف بالكتلة «من أصلو»

«كتلة المستقبل»: شيء خفيف، نضيف



يشبهه السنيرة أستاذ المدرسة الذي يتقن كيفية ضبط صفه (أرشيف - هيثم الموسوي)

والكتلة. نائم في أغلب الوقت. هكذا تظهره ملامحه. لا يشارك. لا يجادل. لا يعلق. وإذا اجتمعت هذه الصفات في رجل واحد، فهو حتماً بدر ونوس. يشبه النائب نضال طعمة زميله إلى حد ما. هو بالكاد موجود إذا حضر.

العنصر النسائي الوحيد في الكتلة، بهيئة الحريري. تحضر اجتماع الكتلة وتخرج منها محملة بالهواجس الأمنية. هذا هو محور مداخلاتها، إضافة إلى لزومة العيش المشترك. لا جديد غير ذلك. في درجة أخرى يُصنّف بعض النواب ضمن الخانة الخدمانية والإنمائية. النائب محمد الحجار مثلاً، ضلّع في مناقشة هذا النوع من الملفات. من الكهرباء إلى المياه إلى البنى التحتية. يشبه نفسه في المجلس النيابي. مدافع عن أبناء منطقته حتى آخر نفس. كذلك النائب عاصم عراجي المعروف عنه «احترامه لجميع زملائه». لا يهاجم أحداً. يدخل إلى الكتلة كطالب يأتي إلى اختبار الجامعة. يرمي من كراسه كل مشاكل أبناء البقاع ويخرج. ومثله النائب محمد كبرارة، النائب «الزعيم».

للجنون نائب في المستقبل يدعى معين المرعي. غالباً ما يتور في وجه زملائه. أكثر مشاكله مع النائب قباني. غالباً ما تدب «المعركة» بينهما. لا تعنيه السياسة وهو غير ضالع فيها أصلاً. مهما حاولوا إقناعه أو تهدئته واتقاء شره فإنه لا يستجيب. البيانات النارية هي كل ما يستهويه. نشيط على مستوى الخدمات. هذا الأمر هو كل ما يعنيه إلى جانب النازحين السوريين. يُقال إنه إنتفض أكثر في مرة في وجه السنيرة، قائلاً «لا تعنني الكتلة ومن فيها، ما يهمني أبناء منطقتي، هكذا فقط أفهم السياسة».

وللنكد نائب آخر يدعى رياض رخال. متقن في لغة الصراخ. عقلية لا تقبل التفاهم ولا يحركها المنطق. لا يشارك كثيراً في اجتماعات الكتلة. «نهفته» أنه معارض دائم للبيان الختامي الذي تصدره الكتلة. يرفض قراءته، وفي إحدى المرات، همس في أذن زميله قائلاً: «هذا بيان لا يمثلني، بياني أنا يُختصر بكلمتين، على حزب الله أن يسلم سلاحه، وانتهى الأمر».

على عكس صورته الميليشاوية في عكار. يلتزم النائب خالد الضاهر الهدوء التام في اجتماعات الكتلة. يترك برزته «العسكرية» لدى «الجيش السوري الحر»، ويدخل اجتماع الكتلة نائباً تحت سقف «السماء الزرقا».

في «المستقبل» أيضاً نواب شباب. زياد القادري وكاظم الخير. يطغى على هذين «ستابل» خاص. في شخصيتهما بعض الثقة الزائدة في النفس وإيمان كامل بإمكاناتهما وقدرتهما على فرض حضورهما. الأول يأتي مبالغاً في «أناقته»، ويبدو الثاني أكثر شعبية.

فيما يُحارب النائب خضر حبيب، الأبعد ما يكون عن قواعد اللغة العربية وتحريك أحرفها، لإظهار نفسه واحداً من أكثر نواب المستقبل «جدارة ونشاطاً». لغته «تعبانية عالاًخر»، زعم حيويته، نظراً لكونه عاش خارج البلاد لفترة طويلة. وفي الوقت الذي يأتي فيه نواب المستقبل إلى «كتلتهم»، كل بهم يختلف عن الآخر، يجتمع هؤلاء على بطونهم. غالباً ما يبدؤون جلستهم بد «قعدة» سندويشات، تطلب إما من مطعم «بربر» - سبيرز، أو «بلس» في شارع الجامعة الأميركية في بيروت. وغالباً ما يتكفل السنيرة بطلبية كبيرة من نوع «mini sandwiches»، «شي خفيف نضيف»!

ميسم زرق

في البرلمان اللبناني، كتلة نيابية زرقاء، تدور في فلكها شخصيات بمواصفات مختلفة. باستثناء النائبة بهية الحريري، يجتمع الآخرون في الشكل. بدلات آخر موديل. ربطات عنق «سماوية» في أغلب الأحيان. وشريط «مستقبلي» يلف أيديهم اليمنى. لا ينسى أحد منهم، قبل أن يخرج صباحاً من منزله، تعليق «زرق» الرئيس الشهيد رفيق الحريري إلى جانب قلبه.

لهؤلاء كلهم صفات غير تلك التي يظهرون بها داخل مجلس النواب. على مقاعدهم يبدون أكثر جدية وأكثر حدة. إلا أن لمجالسهم الخاصة جواً من نوع آخر. مرة في الأسبوع يجتمع أغلب هؤلاء النواب على طاولة حوار «مستقبلية». تعدها الكتلة التي باتت وحدها الملجأ السياسي للتيار. ففي ظل التدهور المتتالي الذي يضرب أغلب مؤسسات التيار، وحدها الكتلة النيابية تأخذ منحى تصاعدياً منذ سنتين حتى اللحظة. اجتماعات دورية. نقاشات جدية. مواقف وبيانات موحدة لا يشارك في صياغتها سوى 3 أو 4 نواب «بالكتير». يصح القول إن الكتلة اليوم تحارب وحدها في الفراغ الذي تركه رئيسها سعد الحريري خلفه.

في بيت الرئيس سعد الحريري في وادي أبو جميل، تعقد الكتلة اجتماعها الأسبوعي. هناك يرمي النواب أقنعتهم جانباً. يضحكون. يصيحون. يهيمسون ويطلقون النكات. «أهضمهم» ليس النائب سيرج طور سركيسيان كما قد يتوقع كثيرون. وإنما، باعتراف الجميع، النائب باسم الشاب. قليلون من يسمعون بجراح القلب. رغم تواريه الإعلامي إلا أنه أكثر الوجوه «بشاشة» داخل الكتلة.

صاحب الروح المرحة لا يتوانى عن ممارسة موهبته في السخرية، حتى في ظل نقاش أكثر المواضيع حساسية. يسرد زميل له إحدى طرائفه، عندما عُلق في مداخلته له داخل اجتماع الكتلة بالقول «إنكم تشبهون ركاب سفينة التايتانيك التي تغرق وتطلبون على متنها أفضل الخدمات» طور سركيسيان هو «رقم 2 بالهضامة». النائب الأرمني البيروتي في الكتلة هو نفسه المشاكس في مجلس النواب، حيث يوجه إليه الرئيس نبيه بزّي الملاحظات مراراً لقلّة جديته.

يُقسم نواب الكتلة إلى درجات. على رأس الهرم يتربع الرئيس فؤاد السنيرة. يشبهه أستاذ المدرسة الذي يتقن كيفية ضبط صفه، حين يشعر بتقلت النواب. لا سيما في حال «زهقوا». وخرجوا لالتقاط أنفاسهم بـ«سيجارة». يوازيه حرصه على سير الأمور داخل الكتلة النائب نهاد المشنوق. صريح وواضح. غير ملزم بأي قيود. دينامو الكتلة. ودود. هكذا يصفه زملاؤه. يجاربه في جديته، النواب غازي يوسف «خبير الاتصالات»، وعاطف مجدلاني ذو الـ«profile» الأكاديمي، ونبيل دوفريج «المتخصص في الشأن المالي» وسمير الجبس، رغم «بلادة» الأخير.

النشاط سمة يتمتع بها النواب هادي حبيش، «منصور بون الكتلة» لكثرة خدماته، وأحمد فتفت وعمار حوري. الأخير هو «جهاز كومبيوتر». يُقال فيه إنه ذاكرة الكتلة. في رأسه كل التواريخ والأسماء. لا تحتاج الكتلة إلى كيسة زر إلكتروني للتأكد من أمر ما. يكفيها الضغط على رأس الحوري، ليكون الخبر اليقين عندها في ثوان. هو، وحبيش وقتفت، يحملون على الدوام ملفاتهم ويحضرون لها. في حوزتهم الكثير من الأخبار والتحليلات والوقائع، «يفلون

داخلها. يقول عنه الزملاء إنه «معارض دائم لاصغر التفاصيل».

لأمين وهبي قصة أخرى. هو «سوسلوف» تيار المستقبل. «منظر» الكتلة الآتي من خلفية شيوعية. له مطولات عميقة يلقي بها على طاولة الكتلة. يجاهر بأفكاره القوية، لذا يبدو أحياناً في مكان آخر، نسبة للمخزون الحزبي الثري الذي يملكه. فيما يوصف النائب بدر ونوس بأنه الأكثر ملأ. لا أحد يفهم مداخلاته التي تبدو أقرب إلى اللغة الأرمنية. يبدو أنه يتقن «وسادته» بين مجلس النواب

«النملة» حتى أنهم لا يتحركون تفصيلاً يفوتهم.

للنائب خالد زهران أذنان طويلتان. يُصغي أكثر مما يشارك. يأخذ أكثر مما يعطي. ربما يعود ذلك إلى «خجل» الرجل. فهو لا يمكن أن يظهر في مكان إلا وتكون وجنتاه محمرتين من أثر الحديث. محمد قباني يمشي عكس التيار. النائب البيروتي «القح»، كيف لا و«بيروت هي فوق كل اعتبار». بصوته العالي المناهض لأي قرار، ينزلق أحياناً في عدد من «المطبات» السياسية خارج الكتلة وحتى

الشباب «أهضم» نواب الكتلة وحوري ذاكرتها ووهبي «سوسلوفها»

جسد بلا رأس

يحضر قليلاً، ثم لا يلبث أن يُغادر الاجتماع بسبب مشاغله الكثيرة. مضطرب دائماً، ولسانه لا يكاد يستقر في فمه، منتقداً هذا وذاك، (بالتنكيك طبعاً) حتى لحظة خروجه. الحريري هو الصورة العكسية للسنيرة الذي يصفه النواب بالصبور إلى أقصى حد، حتى إنه «على استعداد لإدارة جلسة مدة 5 ساعات متواصلة دون تعب» إذا

تظهر كتلة «المستقبل» كجسم بلا رأس. أو هي أقرب إلى جسم برأسين. أحدهما يطل من خارج البلاد، وحسب. فيما يتسلم الرأس الآخر حالياً، الرئيس فؤاد السنيرة، دفة القيادة. يُسجل للنائب سعد الحريري غياب الدائم، إلى جانب ساعده الأيمن النائب عُقاب صقر. لا يتذكر النواب عن زعيمهم الكثير. تعودوا على فراغ كرسيه. كان